العنقريب

أسماء أخري : يسميه النوبيون "انفري"، والنيليون "الدفاق"، كم يطلق عليه "السيداب" عند قبائل البجا.

Change Image

مقدمة

العنقريب سرير ذو قوائم خشبية تتلصص بهيئة الأرجل، تمثل منها في محور أفقيّ عوارض أربع، منهن اثنتان طويلتان، وتسمين بالمورق، ومفردها مرق، والثنتان قصيرتان ، وتسمين بالوسايد. وتشكل العوارض مع القوائم الأربع هيكل العنقريب، وتشدّ عليهن لحمة النسيج الممتدّة عرضاً، وسداته الممتدّة طولاً، من الحبال الرقيقة المجدولة من سعف الدوم أو النخيل، ويسمى هذا النسيج الذي يشبه السجادة (البحر) ويُفصل في أطرافه، بحبل غليظ مجدول يسمى (الحمال)، ويُفصل بالحمار حبل حلزوني رقيق، يسمى (الكرّاب) وظيفته أن يشدّ غالب النسيج، الذي هو (البحر)، إلى إحدى الوسائد، إذا ما ارتخى في يوم من الأيام، من فرط الاستعمال.

من أشهر أنواع العناقريب عنقريب اللف المنسوج من جلد البقر ، والعنقريب الهدابي القصير الذي يكد يلامس الأرض، و عنقريب المنجرة وتلك العناقريب اشتهرت في الفترة مابين الاربعينيات وحتى منتصف الستينيات و كان يأتي من الجنوب قبل ان يصبح دولة، و هنالك عنقريب يسمى أبو السروج ويتميز هذا العنقريب بطول أرجله وسعته العريضة، و هنالك عنقريب اللف الذي يحاك من جلد الأبقار ، و هنالك أيضاً

عنقريب الجرتق أو عنقريب الحق الذي ظهر في فترة السبعينيات بعد أن أُدخلت عليه أشكال كانت تعرف بعناقريب البلالا و عنقريب الكادر.

القيمة الثقافية :

يرافق العنقريب معظم طقوس الحياة السودانيّة ابتداءً من الولادة، الختان، الحناء والزواج والجرتق وانتهاءً بالموت.

الممارسات المرتبطة :

صناعة الحبال، التجليد.

العنقريب سرير ذو قوائم خشبية تتلصص بهيئة الأرجل، تمثل منها في محور أفقيّ عوارض أربع، منهن اثنتان طويلتان، وتسمين بالمورق، ومفردها مرق، والثنتان قصيرتان ، وتسمين بالوسايد. وتشكل العوارض مع القوائم الأربع هيكل العنقريب، وتشدّ عليهن لحمة النسيج الممتدّة عرضاً، وسداته الممتدّة طولاً، من الحبال الرقيقة المجدولة من سعف الدوم أو النخيل، ويسمى هذا النسيج الذي يشبه السجادة (البحر) ويُفصل في أطرافه، بحبل غليظ مجدول يسمى (الحمال)، ويُفصل بالحمار حبل حلزوني رقيق، يسمى (الكرّاب) وظيفته أن يشدّ غالب النسيج، الذي هو (البحر)، إلى إحدى الوسائد، إذا ما ارتخى في يوم من الأيام، من فرط الاستعمال.

من أشهر أنواع العناقريب عنقريب اللف المنسوج من جلد البقر ، والعنقريب الهدابي القصير الذي يكد يلامس الأرض، و عنقريب المنجرة وتلك العناقريب اشتهرت في الفترة مابين الاربعينيات وحتى منتصف الستينيات و كان يأتي من الجنوب قبل ان يصبح دولة، و هنالك عنقريب يسمى أبو السروج ويتميز هذا العنقريب بطول أرجله وسعته العريضة، و هنالك عنقريب اللف الذي يحاك من جلد الأبقار ، و هنالك أيضاً

عنقريب الجرتق أو عنقريب الحق الذي ظهر في فترة السبعينيات بعد أن أُدخلت عليه أشكال كانت تعرف بعناقريب البلالا و عنقريب الكادر.

التعبيرات الثقافية

(طلع العنقريب، نجماته خبّن
حلاة ضهر التلوب وقتين يخبّن
حسارهن في الضمير راقد مغبّن
طربت خمرة وجلاداً ليه كبّن)
ابراهيم ود الفرّاش.

(بَرّقاً نُجاه العنقريب
كَرْهَني نوم العنقريب
يا ربّ هوّن عنّ قريب
لى ام سور أصل
باللىّ قريب).
الشيخ عبد الرحيم البرعي.

(النفوس كان انطايبت
العنقريب بشيل ميّة).
مثل شعبي.

القابلية

التهديدات :

يمكن أن تتعرض للتهديد بسبب ضعف نقل المهارات والمعرفة من الأجيال الكبرى إلى الأجيال الأصغر ، نظرًا لتحول اهتمامات الشباب إلى مصادر عيش أكثر ربحية.

الموارد الطبيعية المستخدمة

أشجار السدر والسنط

المجال الحرف التقليدية
صناعة العنقريب

المجموعات المجتمعية والموقع

المجموعات المجتمعية

تنتشر صناعة العناقريب انتشاراً واسعاً في السودان رغم أصلها النوبي القديم الذي يربطها بحضارة نبتة، و هو موجود في كل بقاع السودان شماله وجنوبه شرقه وغربه، وله أسماء و أنواع عديدة عند معظم المجموعات الثقافيّة السودانيّة. إلا أن هنالك بعض العوائل السودانيّة الشهيرة بصناعة العناقريب منذ أزمان بعيدة وطوّرت هذه الصناعة جيلاً بعد جيل، مثل عائلة الغبراب في مدينة ود مدني.

الممارسون

الرجال السودانيون

الغرض/الاستخدام

يدخل العنقريب في دورة حياة السوداني، ويلازمه منذ الولادة، مروراً بالختان، وحتى "الجرتق" (الزفاف التقليدي) للعروسين، فبعد الولادة تمعمى به الوالدة فترة النفاس تيمناً، ويحضر دائماً بكل مناسبات الفرح كالعرس والختان . و هو رمز ليلة الحناء، تلك السابقة لليلة العرس، حيث يزين لتجلس عليه العروس أثناء الاحتفال، ثم يجلس عليه العروسان في حفل الزفاف، لكنه يظهر بقوة مع المعمات أيضاً، فهو دون غيره ما يحمل عليه السودانيون موتاهم إلى المقابر، فيما يعرف بـ"عنقريب الجنازة". ليرافق السوداني حتى رحلته الختامية إلى القبر، و لا يجوز عرفاً عند السودانيين حمل الجنازة على إلا على العنقريب. و لا تصلح لذلك أسرة الحديد، و هكذا ظل، حتى وقت قريب، رفيق زغردة الزفاف وصرخة الميلاد، ووسيلة الوصول إلى المثوى الأخير، ليفرض نفسه ملمحاً أساسياً في كل تلك المناسبات.

المعرفة/المهارات

تستخدم في صناعة العنقريب أخشاب سودانية محلية منها السدر، التك، المهوقني والسنط الذي يتم التركيز عليه غالباً لأنه يتحمل ويعيش لفترة أطول، ودائماً يستخدم في القوائم أو المروق والوسايد، وتمر مراحل صناعة العنقريب بإحضار الخشب الخام ومن ثم يدخل المناشر أو يتم تشذيبه يدوياً في الأزمان القديمة على حسب المقاسات، ثم الخراطة التي تصنع الشكل النهائي للأجزاء، تليها مرحلة التخريم والتجميع ثم مرحلة التجليد والتشطيب النهائي وإضافة اللون والمعجون ثم صنفرة الخشب وسد الشقوق.

التعليم

الممارسة والانتقال من جيل إلى جيل.

الأدوات والمعدات والخدمات

يصنع العنقريب من أشجار السدر والسنط وكان يصنع في بدايته بالآلات بدائية يدوية مثل (القدوم) و هو عبارة عن قطعة حديدية حادة في طرفها يطرق بها على القطعة الخشبية لموا سلتها ثم يستخدم ما يسمى بالمقلاع للتخريم لما يسمى بالشوكة، التي تُدخل في نهاية المرق لتركيب العنقريب وبعد تلك المرحلة تطلى مكونات العنقريب بمادة من المعجون لمعالجة الشقوق الناتجة عن تمدد الخشب ثم يصنفر ويدهن بالجملكة. أما الآلات فكانت بدائية تأخذ وقتاً وجهداً كبيراً و لا تنتج كثيراً لاعتمادها على اليد وجهد ونشاط العامل، لكن مؤخراً دخلت الآلات حديثة في تصنيع العقريب، ثم تأتي مرحلة النسج ويكون أما بجلد البقر ويطلق عليه عقريب اللف نسبه لتخريم الجلد أو بالحبال التي تتكون من السعف المنسوج من النخيل ثم تطور الامر الي التيارة التي تأتي من كينيا وتترانيا ومصر حتى وصلت مرحلة نسائجه من حبال العصب.

التاريخ

يعود التاريخ البعيد للعنقريب، إلى فترة حضارة كرمة (2500-1500) قبل الميلاد، حيث وجدت في منطقة الدفوفة عاصمة المملكة، شمال السودان، أجساد مسجاة عليه داخل غرف الدفن، ومحاطة بالقرابين، ما من شيّ أصق بطقس الموت في سودان وادي النيل من العنقريب، وما يزال أهل السودان يفسرون خروج العنقريب من الدار في منامهم، بخروج النعش. وكان من طقوسهم القديمة الموغلة في التاريخ، أن يسجى الميت على عنقريبه ويدفن على تلك الهيئة، وترجع شواهد ذلك إلى عهود مروي ونبتة في مدافن الملوك والملكات في أهرام الكرو والبجراوية، ومن مقتنيات متحف السودان عند مقرن النيلين بالخرطوم، عنقريب حسن الصنعة يرجع تاريخه إلى حضارة كرمة (2500-1600 ق.م.). ولقد كان من طقوس كرمة أن يسجّى الجثمان على عنقريب له وسادة تحت الرأس ومروحة من ريش النعام ونعلان. وتضمّ جبانة الكرو، وهي من أهمّ آثار حضارة نبتة (1000ق.م-300م.) التي ورثت كرمة، جثامين ملوك وملكات يرقدون على الشقّ الأيمن على عنقريب. وحتى في حقبة ما بعد نبتة ومروي، فقد ظلّت الجبّانات النوبية تشهد على طقوس ما قبل المسيحية، ومن أبرزها الدفن على عنقريب. ولقد تمّ اكتشاف مقبرة الكنداكة الملكة أماني شاخيتو منذ نحو 5 آلاف سنة، حيث كانت ممددة على عنقريب خشبي مع كامل مقتنياتها من العطور وأدوات الزينة أسفله، بينما بداها مخضبتان بالحناء، ومن هنا يكتسب "العنقريب" رمزيته المزدوجة في طقس الزواج والدفن معاً.

على خلاف الشعوب القديمة من فرس وإغريق ورومان ومصريين، في تمثّل مجموعة كواكب الدبّ الأكبر، وتصوّرها في هيئة ثور يحرث الأرض ويجرّه تمساح كبير، أو عربة صغيرة يدفعها رجلان، أو دبّ موثق، مقيّد بالسلاسل والأصفاد، فإن أهل السودان رأوا في مجموعة الدبّ الأكبر عنقريباً يحمل نعش شيخ، تشيّعه بناته الثلاث، الفتاة، أي العذراء، تتبعها الحامل، ثمّ العزباء، التي تقود طفلتها، ويسعين جميعاً في أثر الجدي المكتّف ويلهثن خلفه، أبد الدهر، ليأخذن بثأر أبيهنّ المسجّى على العنقريب

Image(s) source :

Link(s)